أنطوان شلحت

منهاج التعليم الاسرائيلي: ما زال «السلام» خارج حدود المدرسة

(١)

تمثّل أول تصريح نطقت به ليمور ليڤنات، فور تبليغها بأنها ستتسلم حقيبة التربية والتعليم في حكومة أرئيل شارون الحالية، في أنها ستكون «متراساً» أمام ما أسمته «إدخال مضامين ما بعد صهيونية في المنهاج التعليمي الاسرائيلي». ومن هنا فقد كانت أولى «مبادراتها» بعد أن تسلمت رسمياً تلك الحقيبة الوزارية، هي إلغاء كتاب لتدريس التاريخ في المدرسة الاعدادية بعنوان «عالم من التبدلات» من إعداد داني يعقوبي، بدعوى أنه يشمل «نواقص خطيرة، خاصةً فيما يتعلق بتاريخ شعب اسرائيل [...] لا توجد فيه صور كافية للزعماء اليهود والصهاينة [...] وليس فيه حتى صورة واحدة لإعلان قيام الدولة». وهذه المبررات سبق أن قالت بها «لجنة خبراء» عينتها وزارة التربية والتعليم، وتبنتها لجنة التربية والتعليم البرلمانية أيضاً.

هذا الهجوم الرسمي على الكتاب المذكور، الذي مثلت «مبادرة» الوزيرة ذروته، قد يوحي للوهلة الأولى، بأن المنهاج التعليمي الاسرائيلي يخضع لسيرورة من «ادخال مضامين ما بعد صهيونية»، وهو حكم مفارق للحقيقة، جملة وتفصيلاً. ولعل في مجرّد تركيز الحديث والهجوم على كتاب يعقوبي السالف، الاثبات الأكبر على أن كتب تدريس التاريخ في المدارس اليهودية الاسرائيلية لا تزال الوحيدة التي تتعرض، بهذا

* كاتب وصحافي فلسطيني يقيم في عكا

في حقيقة الأمر فإن هذا «التاريخ الجديد» حسبما تعكسه النصوص الواردة في كتاب نقيه، يقرّ بجزء يسير فقط (لا يكاد يذكر!) من الحقائق المغيبة في الكتب السابقة. وهي حقائق من طراز أن المقاتلين اليهود في تلك الحرب كانوا أكثر تسليحاً وتقانة من المقاتلين الفلسطينيين والعرب، وبالتالي فهي لم تكن طبعة اخرى من معركة «داود ضد جوليات».

القدر أو ذاك، لبعض الفحص والمراجعة في الممارسة التربوية الاسرائيلية. أما سائر الكتب فلا تزال على حالها.

ولعل أفضل خلاصة تنطبق على حال هذه الكتب، هي تلك التي توصل إليها البروفيسور دانيئيل بارطال، من جامعة تل أبيب ورئيس «الشركة العالمية لعلم النفس السياسي»، لدى قيامه بتمديد الواقع الاسرائيلي على سرير التحليل النفسي في ١٩٩٨، من حيث تمحيصها مباشرة، دون روغان، لتأثير مناهج التعليم الاسرائيلية السلبي على مواقف الطلبة اليهود من العرب ومن السلام معهم، طوال نصف قرن من سنوات قيام الدولة، وعلى الرغم من انقضاء خمس سنوات، في ذلك الوقت تحديداً، على ما يسمى بـ «الصراع من أجل السلام الاسرائيلي – الفلسطيني».

وقبل أن يصوغ فحوى تلك الخلاصة، استذكر بارطال نتائج أبحاث سبق أن انجزها حول كتب التدريس باللغة العبرية، ودلّت، في الجوهر، على أن الأطفال اليهود في اسرائيل، منذ جيل الثانية والنصف، يبدأ تكوّن «تصوّر سلبي» لديهم عن العرب لمجرد كونهم كذلك. وخلص من ذلك إلى الإعتقاد بأن هؤلاء الأطفال يفتقرون إلى مرحلة السذاجة البريئة، ويبقى العربي في تصورهم مفردة ملازمة لصفات سلبية، شريرة.

هذا الباحث أوضح أيضاً أنه قبل عشر سنوات، من السنة المذكورة أعلاه، أخضع للفحص كتب التدريس العبرية في مواضيع الأدب والتاريخ والجغرافيا والمدنيات (المواطنة) فوجد أنها مستمرة في تكريس النزاع الاسرائيلي – العربي وتجميده في قالب الرواية الصهيونية التقليدية. وفي كتب التدريس العبرية المعمول بها في مدارس التيار الديني المتشدّد (الحريدي) جرى تصوير هذا النزاع بألوان أشدّ قتامة، وظهرت شخصية الانسان العربي في قوالب أكثر سلبية وتنميطية. وفي فحص متجدّد، أجراه الباحث نفسه في ١٩٩٥، وجد أن كتب التدريس العبرية لا تزال تعاني ما اعتبره «تثبيتاً على الماضي» من غير أدنى تغيير يتناسب على الأقل مع وقائع «عملية السلام». وكتب في هذا الصدد: «يبدو أن السلام بقي خارج حدود المدرسة، لأن من ينظر إليه يفعل ذلك بوصفه شيئاً ما منتمياً إلى السياسة وتختلف الآراء حوله، أو بوصفه إنحرافاً طفيفاً عن مسار التاريخ الحافل بالحروب.. ولسان الحال هنا يقول: ما جدوى تغيير كتب إذا كان السلام، وفق المنظور السالف، فصلاً قصيراً لن يصمد طويلاً؟!».

ثمة الكثير من النماذج على النصوص التي تصور العرب بضوء سلبي في كتب التدريس الاسرائيلية، وفيما يلي عينة بسيطة منها إستقيتها من بعض كتب الصفوف الثانية والثالثة والرابعة:

نموذج ١ – من كتاب «ديرخ هميليم» (عن طريق الكلمات) للصف الرابع :

في صفحة ٢٥١ يرد وصف لوحشية العربي ضد ذاته على النحو التالي:

«... وصاحب الأرض العربي حناوي كما هو كما رأينا ضحية للتحريض. كان معتاداً أن يأتي في أيام الجمعة إلى الحي (الحيّ اليهودي – أ.ش) وهو راكب على أتان بيضاء. وكان يتنقل من باب إلى آخر لجباية المال مقابل تأجيره للأرض. رجال العصابات العربية، الذين لم تعجبهم أعماله مع اليهود، ضغطوا عليه لكي يتبرع من نقوده لنشاطهم كـ «تكفير» عن علاقاته مع اليهود. وعندما رفض حناوي طلبهم لم يتأخر إنتقامهم منه كثيراً. في أحد أيام الجمعة، عندما كان يتكئ على حافة شباك أحد الأكواخ وهو منهمك بعدّ النقود التي استطاع جبايتها من السكان، خرج من السبيل المظلم إثنان من رجال العصابات وقتلاه».

نموذج ٢ – من كتاب «مكراؤوت يسرائيل حدشوت» (مختارات اسرائيل الجديدة) للصف الثالث: نقرأ في ص ٢١٤ قصيدة بعنوان «حلمت حلماً عن السلام» بقلم إيلي نيتسر، ويبدو السلام فيها حلماً بعيد المنال. ويختتمها الشاعر بقوله: حلمت حلماً عن السلام، وما زلت أحلم به، لعلّه يتحقق!.

نموذج ٣ – من كتاب «مكراؤوت يسرائيل حدشوت» (مختارات اسرائيل الجديدة) للصف الثاني: في ص ٢٥٣ فصل كامل تحت عنوان «مدن عتيقة في يهودا» يتحدث، بالأساس عن «الخليل مدينة الآباء» وعن «بيت لحم – مسقط رأس داود الملك».

ومما ورد في هذا الفصل عن الخليل ما يلي :

«... لم يتوقف الاستيطان اليهودي في الخليل على مدار جميع الأجيال

.. لكن في فترة الاستيطان العبري الجديد لم يتكاثر اليهود فيها. في سنة ١٩٢٩ ارتكب العرب مذبحة ضد يهود الخليل. الكثيرون منهم قتلوا بوحشية وترك الاستيطان اليهودي فيها كلياً .. بعد حرب الأيام الستة سقطت الخليل، ذات الـ ٧٠ ألف نسمة من السكان العرب، في أيدي جيش الدفاع الاسرائيلي، وعادت مغارة المكپلاة (الحرم الابراهيمي – أ.ش) لتصبح مُلكاً لاسرائيل. وهي تشكل حالياً مكان صلاة وحجّ إلى قبور الآباء بالنسبة لليهود. كذلك يأتي العرب المسلمون للصلاة فيها. وقد أقام اليهود مدينة يهودية كبيرة بجوار الخليل هي كريات أربع. كما أن طلائع المستوطنين بعثوا من جديد الاستيطان اليهودي في قلب مدينة الخليل».

نموذج ٤ – من كتاب «مكراؤوت يسرائيل حدشوت» (مختارات اسرائيل الجديدة) للصف الرابع: نقرأ في ص ١٩٤ قصة «العلم» بقلم إليعزر سمالي، تحكي وقائع «تل حاي» وترد في سياقها الأوصاف التالية حول العرب: بحر من الأعداء والقتلة، بدو هائجون، مثل طيور مفترسة جائحة، خداعون ومراوغون، أصدقاء خونة.

نموذج ٥ – في غالبية كتب التدريس لا يزال اليهودي يوصف بأنه «جالب الحضارة» والعربي هو «البدائي» و«المتخلف». وفيما يلي مثال واحد على ذلك من كتاب «ديرخ هميليم» (عن طريق الكلمات) للصف الرابع:

– «جاء الطلائعيون (اليهود طبعاً – أ.ش) لحراثة أرضهم بسلام وطمأنينة، لكن جيرانهم العرب لم يعجبهم ذلك وحاولوا طردهم من ارضهم، ومن مرة لأخرى كانوا يحرقون الحقول، يسرقون الأبقار أو المواشي من القطيع، وحتى يحاولون إلحاق الأذى بأعضاء المجموعة» (ص ٧٠).

– «لكن الطلائعيين لم يتمكنوا من العيش بهدوء دائماً. فقد كانت رياح شريرة تهب عند الجيران (العرب). وكانت شوكة المحرضين تتقوى باستمرار. وظل العرب يحاولون المسّ بأرواح اليهود وممتلكاتهم» (ص ٢٥٠).

* * *

(٢)

فيما يختص بكتب تدريس التاريخ – وهو الموضوع الذي سأخوض فيه بقدر أوسع من التفصيل – تجدر الإشارة إلى أنه قبل كتاب داني يعقوبي الآنف الذكر صدر، في ١٩٩٩، كتاب آخر لتدريس التاريخ في المرحلة المدرسية نفسها من تأليف إيال نفيه يحمل عنوان «القرن العشرون: على عتبة الغد» (عن منشورات «سفري تل أبيب»). وكان هو الآخر عرضة لضجة كبيرة شبيهة، إلى حد بعيد، بالضجة التي أثيرت حول كتاب يعقوبي، وبحجة أنه يتبنى مقولات من تيار «التاريخ الجديد» في

النظر إلى النزاع الاسرائيلي – العربي. بل ذهب بعض المهاجمين إلى درجة إعتبار هذا الكتاب «أول محاولة من نوعها لتدريس تاريخ جديد حول حرب ١٩٤٨» في المدارس العبرية.

في حقيقة الأمر فإن هذا «التاريخ الجديد» حسبما تعكسه النصوص الواردة في كتاب نفيه، يقرّ بجزء يسير فقط (لا يكاد يذكر!) من الحقائق المغيبة في الكتب السابقة. وهي حقائق من طراز أن المقاتلين اليهود في تلك الحرب كانوا أكثر تسليحاً وتقانة من المقاتلين الفلسطينيين والعرب، وبالتالي فهي لم تكن طبعة اخرى من معركة «داود ضد جوليات».

وللاحاطة بما هو مقصود نثبت، هنا، ترجمة حرفية لما يرد في الكتاب حول الحرب المذكورة، وقد نشر في الفصل رقم ١٥ تحت عنوان «إقامة دولة اسرائيل»:

– البند ٢: في ٢٧ تشرين الثاني / نوڤمبر ١٩٤٧ جرى في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك التصويت على برنامج التقسيم. وقد أيدت البرنامج ٣٣ دولة، بينها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وفرنسا. وعارضته ١٣ دولة وامتنعت عشر دول، بينها بريطانيا، عن التصويت. أفراد الييشوڤ العبري، الذين كانوا إبان التصويت مشدودين الى أجهزة الراديو بتوتر بالغ، خرجوا إلى الشوارع للاحتفال، أما العرب فرأوا أن القرار كارثة، وقرر قادتهم أن يحبطوا بالقوة برنامج التقسيم. وفي ليلة التصويت ذاتها هاجم كمين عربي باصاً كان في طريقه من نتانيا إلى القدس، ونتيجة لذلك لقي خمسة من ركاب الباص مصرعهم.

وكان هذا الهجوم بمثابة الرصاصات الأولى في جولة جديدة ودموية من الصراع على أرض اسرائيل (ص ١٤٠ – ١٤١).

– البند ٣ : (بعنوان : البيشوف يحظى بنجاحات عسكرية): آمن قادة العرب أنه بفضل التفوق العددي للعرب لن يكون صعباً عليهم أن يحبطوا إقامة الدولة اليهودية، فقاموا بعزل تجمعات سكنية لليهود وهاجموها. كما هاجموا القوافل وطرق المواصلات. وانضم إلى وحدات المدغرة («العصابات»، بلسان اليهود)، التي نشطت في جبال القدس وقرى الجليل والشارون والسامرة والسهل، متطوعون من سورية ومصر، وكانت هذه العمليات العدائية، عملياً، مرحلة البدء بحرب استقلال اسرائيل.

[...] في شهر نيسان / ابريل ١٩٤٨، بعد نيف وثلاثة أشهر من الدفاع، قرر قادة البيشوف شنّ هجمة مضادة. بدأت هذه الهجمة بـ «عملية نحشون»، التي احتلت خلالها قرى عربية في الطريق إلى القدس، وهكذا تمّ من جديد وصل المدينة المعزولة مع منطقة السهل.

[...] تقريباً في كل جبهة قتالية وفي كل معركة كانت للطرف اليهودي أفضلية على العرب، سواء من ناحية التخطيط والتنظيم وتفعيل المعدات، أو من ناحية عدد المقاتلين المدربين الذين شاركوا في المعارك. لقد كانت ممارسات مؤسسات «الدولة العتيدة» أفضل بكثير من ممارسات المؤسسات المركزية للعرب. وقد عملت الهاغاناة، وبالأساس وحدات «البلماخ» التابعة لها، كوحدات مدربة وأفلحت في التغلب على وحدات «المدغرة» العربية، التي كان مستوى قتالها هابطاً وكان تنظيمها مشوّشاً. زد على ذلك أن البيشوف حارب دفاعاً عن نفسه، ولذا كان أكثر إصراراً على تحقيق النصر. وفي أواسط شهر أيار / مايو ١٩٤٨ بدا أن البيشوف العبري قد سيطر على أغلبية المناطق المعدّة للدولة اليهودية بموجب برنامج التقسيم (ص ١٤١ – ١٤٣).

– عن الحرب التي دارت بعد إعلان «إستقلال دولة اسرائيل» جاء في الفصل ذاته من هذا الكتاب (البندان ٤ و٥):

[...] لم تمرّ ساعات قليلة حتى قامت الجيوش العربية (مصر، سورية، العراق، الأردن ولبنان) بغزو دولة اسرائيل. وحسبما تخوّف كثيرون فإن غزو الجيوش العربية هدّد بالخطر مجرّد وجود الدولة الجديدة. وللمرة الأولى منذ إنشاء المجتمع العبري في أرض اسرائيل لم يكن واضحاً فيما إذا كان سينجح في الصمود، في مواجهة جيوش نظامية مسلحة لدول عربية غزت الحدود من الشمال والشرق والجنوب.

[...] خلال شهر أيار / مايو حاربت الدولة الفتية دفاعاً عن وجودها، لكن حتى نهاية ذلك الشهر نجحت قواتها في صدّ الغزو. صحيح أن الجيوش العربية كانت متفوقة من حيث عدد الجنود ووسائل القتال، غير أنها كانت منقسمة ولا تنسيق بينها ومقدرة القتال لدى جنودها لم تكن جيدة. في بداية حزيران / يونيو أعلنت الأمم المتحدة عن وقف لإطلاق النار لمدة شهر، واستغل الطرفان الهدنة من أجل الاستعداد للجولة القادمة (ص ١٤٣ – ١٤٤).

الشيء الجديد في هذا «النصّ التدريسي»، بمقايسته مع «نصوص تدريسية» سابقة تضمنتها كتب تعليم التاريخ في المدارس الاسرائيلية، يكمن في الاستئناف على الأسطورة التقليدية التي اعتبرت حرب ١٩٤٨ طبعة جديدة، ذات ماركة يهودية مسجلة، من معركة «داود ضد جوليات»، كما أسلفت الإشارة.

أما سائر «المواضيع الحساسة» المتعلقة بالنزاع الاسرائيلي العربي، وفي صلبها جرائم «التطهير العرقي» وممارسات الاستيطان الكولونيالية ومسألة اللاجئين، فإن كتاب نڤيه يواصل تكريس المنهج الذي يعتبرها تندرج في اطار «المفهوم ضمناً» أو المسكوت عنه.

طبعاً يتطرق الكتاب إلى جريمة «التطهير العربي»، التي لا يطلق عليها المؤلف هذه التسمية، فيكتب حولها ما يلي :

[...] في أثناء المعارك (التي أعقبت صدور قرار التقسيم في ١٩٤٧) طرد كثيرون من عرب البلاد. قسم منهم هرب حتى قبل ان يصل اليهود إلى القرية أو إلى الحيّ العربي في المدينة. أما القسم الآخر فقد طرد على أيدي القوات المحتلة. وقد هرب عشرات الآلاف إلى الدول المجاورة – وبالأساس الأردن ولبنان وسورية – على أمل أن تساعدهم هذه الدول على العودة إلى أماكن سكناهم السابقة. وقد أصبح كثيرون منهم لاجئين في مخيمات أقيمت في قطاع غزة والضفة الغربية والدول المجاورة (ص ١٤٣).

وفي موقع آخر، في إطار تلخيص حصيلة ما يسميه الكتاب «غزو الجيوش العربية»، يكتب ما يلي :

[...] أكثر من ٦٠٠ ألف عربي اقتلعوا من بلداتهم في البلاد وجرى توطينهم في مخيمات لاجئين، وبالأساس في قطاع غزة الذي بقي في حوزة مصر وفي الضفة الغربية التي بقيت في حوزة الأردن، وكذلك في سورية ولبنان. ورفضت دولة اسرائيل السماح لغالبية هؤلاء اللاجئين بالعودة إلى أماكنهم السابقة، وبقيت مخيمات اللاجئين في مواقعها حتى أيامنا الراهنة (ص ١٤٦).

بيد أن نظرة متعمقة في كتاب نڤيه سرعان ما ستفضي بصاحبها إلى ما يلي: المنظور الذهني، الذي مهّد الأرضية الخصبة لتبرير ارتكاب جريمة «التطهير العرقي» ضد العرب الفلسطينيين في وعي الطالب اليهودي الذي يدرس هذا الكتاب، والذي يتمثل أحد جوانبه الأشد وحشية وعنصرية في جانب «التفاوت الحضاري» الكبير بين العرب واليهود، منثور بتورية محكمة في غالبية الفصول المتعلقة بالنزاع الفلسطيني – الصهيوني من هذا الكتاب.

وفيما يلي عينة من ذلك :

١ – في الفصل رقم ٥ (يتحدث عن خصائص الييشوف العبري في فلسطين):

– خصص البريطانيون أموالاً لتطوير البنية التحتية (في فلسطين)، من شوارع وسكك حديدية.

وقد شجعوا البناء الشعبي في المدن، ووسعوا جهاز التعليم. ولقد عرف اليهود كيف يستغلون جيداً هذه الميزانيات. ولذا فقد تطورت المرافق اليهودية في تلك الفترة بوتيرة سريعة. غير أن الحال لم تكن على مثل هذا النحو في المرافق العربية. (ص ٤٥).

٢ – في الفصل رقم ٩ (يتحدث عن النزاع الصهيوني – العربي منذ سنوات الثلاثين فصاعداً):

– لم يكن العرب الفلسطينيون قد تنظموا بعد في إطار حركات ومؤسسات سياسية، كما كانت حال الحركة الصهيونية. وكانت غالبيتهم الساحقة، التي تألفت من فلاحين عديمي الثقافة، خاضعة لتأثيرات واعظين متدينين وتقليديين رأوا أن الاستيطان الصهيوني كفر وشعوذة ويمسّ بالأماكن المقدسة للمسلمين ويتناقض مع التقاليد العربية [...] وهذه الرؤية حيال الصهيونية حالت سلفاً دون أية إمكانية لقيام تعاون بين اليهود والعرب، رغم الجهود التي بذلها البريطانيون لإقامة تعاون بين المجتمعين (ص ٨٥).

مع هذه النظرة المعمقة لا يبقى حتى مجال للشكّ في أن مقولات «التاريخ الجديد» اخترقت حدود المدرسة الاسرائيلية.

وقبل عدة سنوات نشر د. إيلي بوديه، المحاضر في قسم دراسات الشرق الأوسط في الجامعة العبرية في القدس، بحثاً مهما حول منهاج تعليم التاريخ والمدنيات تحت عنوان «النزاع الاسرائيلي – العربي في مرآة كتب التدريس العبرية في موضوعي التاريخ والمدنيات، ١٩٥٣ – ١٩٩٥» (صدر في ١٩٩٧ عن منشورات «معهد ترومان للأبحاث» في الجامعة العبرية). وقد حلل فيه المضامين التي جرى تلقيها لجميع الأجيال من طلاب التاريخ والمدنيات في المدارس اليهودية. وأظهر، ايضاً، كيف تمّ تسخير جهاز التعليم من أجل تشييد وتكريس وجهة نظر اسرائيلية واحدة ووحيدة حيال النزاع الاسرائيلي – العربي. وكيف جرى تثقيف الطلبة اليهود على حقائق مشكوك فيها، وعلى «وقائع» تاريخية، بعد أن تمّ اخضاعها للغربلة والتنقيح وحتى أحياناً للتشويه الفظّ.

وقد استشهد، في سياق بحثه، بمقولات عدد من كبار رجالات التربية الذين رأوا أن «التربية القومية» الاسرائيلية على «حب الشعب والبلاد» أبعدت الطلاب عن تذويت قيم انسانية عالمية. وبالتالي أسهمت هذه التربية كثيراً في تعميق هذا النزاع وتكريسه.

ولا يكتفي بحث بوديه بالتشخيص فحسب، بل إنه أيضاً يرفع مجموعة من الاستخلاصات هي إلى التوصيات أقرب.

ومنها نقرأ، ليس على سبيل الحصر، ما يلي :

[...] الإقرار بالدور الخطير، الذي أدته كتب التدريس العبرية في استيطان مواقف سلبية حيال العرب، لم يتغلغل عميقاً بعد في المجتمع الاسرائيلي. وهذا الدور شكل عاملاً مركزياً في تفاقم النزاع في الماضي ويشكل اليوم عامل تعويق في وجه المصالحة والسلام. لكن مثلما تزدهر في السنوات الأخيرة، في إطار الأبحاث العلمية الاسرائيلية، نزعة التحرر من أمراض الطفولة للهستوريوغرافية القومية المغرضة والضيقة الأفق، هكذا ينبغي التحرر ايضاً من «أمراض الطفولة» في كتب التدريس المغرضة التي تطرح الرواية التاريخية الصهيونية فقط.

وإلى ذلك يضيف :

[...] رغم أن الأمر يبدو خيالياً جداً الآن، إلاّ أنه يجدر أن تُعقد لقاءات بين رجال تربية اسرائيليين وعرب تضع نصب عينها أن تؤلف كتب تدريس مشتركة تمزج بين الرواية التاريخية القومية الصهيونية وبين الرواية التاريخية الموازية: العربية – الفلسطينية.

وثمة جانب آخر تطرق إليه بحث بوديه، هو كيفية التعامل مع العربي في الخرائط، سواء تلك التي تضمها كتب التدريس المختلفة أو تلك التي تشملها الموسوعات. وقد أظهر أن الغالبية الساحقة من هذه الخرائط لا تزال تنشر في أشكالها الأولى دون تعديل أو تنقيح، ما يؤكد أن تضمينها في الموسوعات يتم من غير إخضاعها لأية عملية فحص. وأسطع نموذج على تلك الخرائط المخصصة للهجرتين اليهوديتين الأولى والثانية إلى فلسطين. فهذه الخرائط تذكر التجمعات السكنية اليهودية في تلك الفترة وكذلك المستوطنات العبرية الجديدة. بينما تتجاهل بصورة مطلقة البلدات والقرى الفلسطينية. ولا يحتاج المرء إلى ذكاء خارق لكي يدرك أن مثل هذا التجاهل يأتي لخدمة التوجه المؤدلج بالصهيونية الهادف إلى إظهار أن البلاد، قبل هجرة اليهود إليها، كانت قفراء ولا وجود لأي شعب آخر فيها. وهو ما يعيد إلى الأذهان المقولة الصهيونية المفترية، عن أن تلك الهجرة لم تكن أكثر من «هجرة شعب بلا أرض إلى أرض بلا شعب».

وفي التحصيل الأخير فإن خلاصة ما يقوله بحث بوديه، هو أن التاريخ في كتب التدريس العبرية كافة، بلا استثناء، تعرض لاعادة كتابة غائية. وفي خضم ذلك جرى إضفاء الشرعية على ما تقوم به اسرائيل من جميع الأعمال والممارسات، وفي موازاة ذلك وعلى التضاد منه، جرى إسقاط الشرعية عما يقوم به الآخر، وهو بالنسبة لاسرائيل الفلسطينيون والعرب جميعاً.